المحور الاول:الظاهراتية (phénoménologie):

يرجع ظهور الظاهراتية كاتجاه فلسفي الى الفيلسوف الالماني ايدموند هوسرل الذي اسس هدا الاتجاه بناءا اعتقاده أن حقيقة الواقع تتمثل في الوعي و التصورات التي يحملها الانسان ويشكلها للحياة الاجتماعية و هدا الوعي و التصورات مرتبطان بخبرات الانسان .

من خلال الحواس كوسيط و في اطار خبرات الانسان تتشكل حقيقة الواقع الاجتماعي كحقيقة عقلية ممثلة بالوعي و عليه ليس هناك حقيقة واقع مستقلة عما يحمله الانسان لهدا الواقع من معان تمثل الوعي العقلي بها هده المعاني تتشكل في اطار الخبرات الانسانية .

لتصبح بذلك عملية الوعي المرتبط بالخبرة الحسية المحور الاساسي في تشكيل و بناء المعرفة و يصبح الاهتمام بعملية الوعي و كيف تشكل الخبرات العالم الخارجي المنطلق و المرتكز الاساسيين للظاهراتية .

الظاهراتية إذن تركز على دراسة الظاهرة كما تبدو لنا كما نفكر و نشعر بها ،أي يتشكل معناها و حقيقتها في وعيينا كما هي ماثلة في خبراتنا الشخصية و الجماعية .

-الوعي و الخبرات الشخصية تتحول من خلال التفاعل البين ذاتي (بين الذوات) الى و عي و خبرات جماعية تشكل معرفة الجماعة حسا عاما .

يؤكد الظاهرتيون على أن تشكل معرفة الجماعة و الحس العام مرتبط بمفهوم آخر و هو الموقف او الاتجاه الطبيعي و حسب هدا الاتجاه أعضاء الجماعة ينظرون الى ما تشكل من حقائق و معرفة لعالمهم على أنه طبيعي يتقبلونه و يعيشونه كحقيقة دون تساؤل .

*يرتبط هدا الموقف من عالمهم بسلوكهم وتفكيرهم و الافراد في هده الحالة يتصرفون على افتراض أنهم يمرون جميعا في اطار جماعي بنفس الخبرات و التجارب.

امتدادا للأفكار السابقة يمكن تعريف الظاهراتية على انها اتجاه نظري في العلوم الاجتماعية يؤكد راسة الظواهر ، وهي دراسة يعتمد بنائها على التحليل المباشر للتجربة الحسية للموضوع. حيث نبحث عن معنى التجربة من خلال الشخص الذي عاش وأدرك هذه التجربة .(ظاهرة المرض عند دراستها من المنظور الظاهراتي نبحث عن معانيها و دلالاتها عند الاشخاص الذين تعرضوا للمرض وعاشوا التجربتين الحسية و الادراكية للمرض)

بمعنى إدراك بناء الظاهرة ،تنظيمها الداخلي و فق التجربة الادراكية ،و محاولة فهم الظاهرة كما تبدو و كما تعبر عن حقيقتها و ذلك باستخدام الحدس و الاستبطان التعاطفي (التشارك في تشكيل المعنى)في استخراج المعنى بقصد اكتشاف معنى الخبرة الجماعية و الانسانية.

المحور الثاني :الظاهراتية عند ألفرد شوتز(1899-1959)

1-المقاربة الظاهراتية عند شوتز

استلهم شوتز الكثير من افكار ايدموند هوسر وكارل منهايم(التأويل) وموريس ميرلوبنتي (ظواهرية الادراك)و افكار ماكس فيبر حول الفعل الاجتماعي و انطلق من فرضية أن المعرفة الجماعية التي تشكل أفعال الأفراد يتم بناؤها بالتفاهم البين ذاتي (بين الذوات)بين المتفاعلين من خلال عملية دينامية يفترض فيها المتفاعلون منظورا مشتركا و حتى في حالة اختلاف المنظور يفترضون تماثله لأسباب عملية(**متعلقة بسيرورة الحياة الاجتماعية واستمرارها=المصلحة المشتركة بين أفراد الجماعة**) .

في مؤلفه الظاهراتية في العالم الاجتماعي و مشكلة الحقيقة الاجتماعية (**the problem of social reality ,the phenomenology world**)اهتم شوتز بمجموعة من القضايا أهمها: كيف يشكل الانسان حقيقة عالم الحياة اليومية ؟ وكيف يتشكل الحس العام ؟ وكيف تتشكل معرفة الجماعة ؟.

في سبيل الاجابة على هده التساؤلات و عكس اطروحات استاذه هوسرل ركز شوتز على أهمية البناءات الاجتماعية (الاسرة ،المدرسة ،النادي ،الجامعة ،المؤسسة ..ألخ)في تشكيل وعي الانسان من جهة و تشكيل الحس العام من خلال عملية التفاعل من جهة ثانية ،ثم ما ينتج عن ذلك من أنماط العلاقات التي ينظر أليها أعضاء الجماعة كمسلمات وواقع طبيعي في عالم الحياة اليومية .

*يتضمن ذلك أعتقاد الفرد بوجود أشخاص آخرين يشاركونه نفس الرؤية و الوعي و المعنى .

*يولد ذلك حسا بالجماعة و يتشكل ما يعرف بالحس العام أو المعرفة الجماعية المشتركة .

*بناءا على العناصر السابقة يتشكل عالم الفرد الذي يشمل البيئة الثقافية بجانبيها المادي و المعنوي فترتبط تصرفات الفرد بهدا المخزون المعرفي و الثقافي للجماعة .

***كنتيجة لما سبق يصبح الفعل الاجتماعي أساس تشكيل الواقع الاجتماعي و الثقافي.**

2*العلاقات الاجتماعية من المنظور الظاهراتي عند شوتز :العلاقات الاجتماعية من المنظور الظاهراتي عند شوتز علاقات أولية و علاقات ثانوية ،علاقات تتوزع بين التفرد**(الشخصنة،المباشرة)** و التنميط**(العادي=علاقات عادية موضوعية غير مباشرة)**.

*يظهر التفرد و الشخصنة في علاقات الوجه للوجه فكلما كانت العلاقات شخصية و أكثر خصوصية كلما زاد احتمال تفردها.

*بينما تتصف العلاقات غير الشخصية بنمطية منتظمة (اعتيادية) تتضمن فهما مشتركا و معاني مشتركة لأعضاء الجماعة .

3*الفعل الاجتماعي من المنظور الظاهراتي عند شوتز:اهتم **ألفرد شوتز** بالفعل الاجتماعي و عملية التفاعل بين الذوات (التخلل الذاتي أو الذوات المتداخلة) حيث يقتضي فهم الفعل الاجتماعي الاهتمام بالفاعل و حوافزه و اتجاهاته و مقاصد الفاعل فكل فعل اجتماعي حسب شوتز يرتبط بمقاصد لدى الفاعل الشيء الذي يجعل من معرفة المقصد أو الهدف من الفعل الاجتماعي جزءا من عملية اكتشاف معنى الفعل .

يرتبط معنى الفعل بمقاصد الفاعل و حوافزه وفي هدا الاتجاه يرى **شوتز** أن الحوافز إما أن تكون حوافز سببية أو حوافز قصدية مرتبطة بالغاية من الفعل وبهدا يتضمن الفعل جانب الاختيار و التخطيط ثم جانب كيفية تحقيق الهدف.

*من حيث الزمن ترتبط الحوافز السببية بخبرات الماضي في حين ترتبط الحوافز الغائية القصدية بتحقيق حالة في المستقبل.

4*مفهوم عالم الحياة اليومية عند ألفرد شوتز :

يؤكد شوتز على علاقة الاجتماعي الثقافي (**socioculturel**)بالفرد ،فكل انسان من خلال عمليات التفاعل و التنشئة يكتسب معايير السلوك و قواعده و كأنها وصفات طبية تشكل المخزون المعرفي و الخبرات التي توجه اختياراته و تأويله للأحداث و الافعال.

*لا يقتصر أثر مخزون الخبرات و المعرفة على الفرد بل يتجاوزه ليتحول الى مستوى الجماعة من خلال العلاقات البين ذاتية ويصبح هدا المخزون الاطار و المنظور الذي ترى الجماعة من خلاله حقيقة العالم .

*المعرفة الجماعية التي يشترك فيها الافراد وتوجه سلوكهم تعتبر من قبل أعضاء الجماعة حقيقة طبيعية مسلم بها و يعتقد كل فرد في الجماعة أن الاعضاء الاخرين يشاركونه هدا الاعتقاد و بهدا يتم التفاعل معهم على هدا الاساس .

*الاعتقاد بما هو مشترك مع الآخرين يسهل عملية التفاعل وينمط السلوك في اطار الجماعة وعليه فالحفاظ على النظام الاجتماعي و ضمان استمراريته يعتمد على هده المعتقدات المشتركة و افتراض وجودها كحقيقة اجتماعية مسلم بها.

المحور الثالث :منهجية الجماعة –الاثنوميثودولوجيا Ethnomethodology

تمهيد:ظهرت هده النظرية في مرحلة ستينيات القرن الماضي 1967استجابة لظروف موضوعية ميزت بالخصوص المجتمع الأمريكي وظروف أخرى معرفية ميزت العلوم الاجتماعية إضافة إلى الازمات السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية التي ميزت المجتمعات الغربية خلال نفس الفترة وتمثلت هده الازمات في أزمة العنصرية العرقية و غياب دور الشباب في صناعة القرارات العامة و اللامساواة الجندرية و اللعدالة في توزيع المنافع و الثروات المادية على أفراد المجتمع .

أما من الناحية الثقافية فقد اكتشف الشباب الهوة بين الثقافة المعيارية و الواقع الثقافي المناقض لما قامت عليه اغلب الانظمة الديمقراطية فلا حرية الرأي و التعبير و لا احترام فكر الاخر .

أما من الناحية المعرفية فقد اكتشف الباحثون الشباب في العلوم الاجتماعية اخفاق العلوم الاجتماعية في معالجة المشكلات القائمة و خاصة النظريات التي كانت تدافع عن الواقع و تبرره و كرد معرفي ظهرت اتجاهات نظرية جديدة في ميدان العلوم الاجتماعية اصطلح عليها البدائل النظرية و من بينها الاثنية المنجهية ،الظاهراتية ،التفاعلية الرمزية ونظرية التبادل .

1-مفهوم الاثنوميثودولوجيا عند هارولد جارفينكل(1917-2011)

المصطلح العلمي لهده النظرية هو Ethnomethodologyاو الاثنوميثودولوجيا و الذي يعنى في اللغة اليونانية القديمة أساليب قيام الناس بنشاطاتهم اليومية .

ويشير في معظم قواميس العلوم الاجتماعية إلى ما يقوم به الناس في الحياة اليومية من نشاط بشكل مستمر و متكرر.

أما على المستوى النظري فان الاثنية المنهجية تنطوى على دراسة الفعل الاجتماعي العملي الذي يقوم به الفاعل فعلا بشكل مستمر و دوري (روتيني)خاصة عند عامة الناس.

كما أن هده النظرية تبحث في القواسم المشتركة العامة التي يشترك فيها معظم الناس و يفهمونها بدراية تامة.

و من خلال تحليل المصطلح الاجنبي Ethnomethodologyنجده يتكون من مصطلحين .ETHNOو يعني الجماعة أو الشعب في حين تعني Methodologyمنهجية و بتركيب المصطلحين نحصل على منهجية الجماعة أو المنهجية الشعبية.

2-مضمون المقاربة الاثنوميثودولوجية :الاثنوميثودولوجيا هي منهجية الجماعة من حيث تشكيل المعرفة الجماعية و الحس العام و كيف تصبح هده المعرفة جماعية وإطارا مرجعيا و قاعدة لفهم الحياة و السلوك و اتخاذ القرارات .

*تنطلق الاثنوميثودولوجيا من خبرة الحياة اليومية و تنظر الى الحياة الاجتماعية اليومية على أنها أشبه بمشروع عملي يشارك فيه كل الافراد الفاعلين في هده الحياة و تعمل كل الانشطة العملية التي يقوم بها كل عضو على انجاز هده الحياة أو اقامتها فالحياة الاجتماعية ما هي الا نتاج منظم لهده الانشطة .

*حسب هدا الاتجاه النظري الانشطة اليومية العادية (الروتينية) التي يقوم بها الافراد ليست ضربا من العبث و ليست أنشطة عشوائية بل هي محاولات من جانب اعضاء الجماعة لإقامة المشروع العملي الذي يسمى الحياة الاجتماعية .

حسب الاثنية المنهجية الحياة اليومية للأفراد لها قوانينها الخاصة التي يسلم بها الأفراد

***عند تفاعل الناس في مواقف الحياة الاجتماعية فإنهم يحاولون تأسيس معاني خاصة لحياتهم (احتفاليات الافراح مثلا)أو أنهم يحاولون أن يشيدوا معنى خاص للنظام الاجتماعي العام الذي يحتوي على أفعالهم و تفاعلاتهم(السلطة و مصادرها الاجتماعية مثلا) .**

ومعنى ذلك أن الحياة اليومية للأفراد لها قوانينها الخاصة التي يسلم بها الأفراد دون وعي فالناس عندما يتفاعلون فانهم يتفاعلون وفقا لقانون لا يدركونه،فالمحادثة أو الحوار مثلا يتم بين طرفين لها نظام و قواعد خاصة ونجد خلالها كل طرف يستخدم في حديثه تكتيكا خاصا يتفق مع تحقيق أهدافه،لكنه لا يستخدمه عن وعي بل تفرض عليه قوانين الحياة اليومية نفسها أن يسلك على هدا النحو أو يدير الحديث على هدا النحو و ينسحب نفس المنطق على معظم مواقف الحياة .

***حسب هده المقاربة النظرية جميع مواقف الحياة اليومية تتأسس عللى ضرب من الفهم العام أو الاحساس المشترك الذي يتخلل كل الحياة اليومية وينظمها و يبقى هدا الاحساس المشترك أحساسا ضمنيا يسلم بوجوده الأفراد دون مناقشة و يمكن التعبير عن هدا المعنى بطريقة أخرى بالقول بأن الحياة الاجتماعية لكل جماعة أو شعب لها منهاجا خاصا بها و من هنا جاءت هده المقاربة النظرية لتترجم حرفيا بمنهجية الشعب أو منهجية الجماعة التي تنظم بها حياتها.**

المحور الرابع:مساهمة سيكوريل(1928) في الاثنية المنهجية (أهمية اللغة في المقاربة الاثنوميثودولوجية)

تأثر سيكوريل بالمدرسة البنيوية و خاصة بأعم نعوم تشومسكي حيث يرى هدا الاخير أن للإنسان القدرة على توليد عدد من العبارات و الجمل الصحيحة لغويا وذلك بالاعتماد على البناء اللغوي الذي يتضمن أو يتأسس على القواعد اللغوية حيث

يكتسب الفرد القواعد الأساسية التي تنظم اللغة و طرق التعبير و تراكيبها و يتفق اختياره لبدائل الكلام و الفعل مع قواعد البنية الأساسية للغة .

***اهتم سيكوريل بتحليل الأحاديث (les discutions) التي أصبحت أهم أدوات البحث في الاثنية المنهجية تعتمد عليها في تحليل الفعل و تشكل معرفة الجماعة و يعتقد سيكوريل أن عملية التفاعل تتضمن منظورا متبادلا بين المتفاعلين ،فالمتحدث يفترض أن المتلقي يتوقع منه أن يقول ما هو مفهوم و معقول و مقبول وينطبق نفس الشيء على الطرف الثاني في الحوار (المتلقي).**

فالموقف الاجتماعي إذن هو الذي يحدث فيه الاتصال اللفظي أو عبر لغة الجسد او اللغة الرمزية و هو الذي يزود الباحث في منهجية الجماعة باستخلاص او استنتاج البناء اللغوي .

ومن الاسئلة التي طرحت في هدا السياق :هل يتم الحديث في الحياة اليومية وفق قواعد اللغة ؟

الاجابة على هدا السؤال تقر بأن الحديث في الحياة اليومية لا ينسجم مع قواعد اللغة و لكن الموقف الاجتماعي بما تم الاتفاق علية في الجماعة يسد الثغرات الناتجة عن غياب قواعد اللغة.

على هدا الاساس استخدمت لغة الحديث كمؤشر للمعاني بما فيها تحديد معاني المواقف الاجتماعية و كرمز يعبر عن أفكار الفرد و احاسيسه و دوافعه و مقاصده و السياق الذي تجرى فيه المحادثة .

***الدرس اللغوي في المقاربة الاثنوميثودولوجية :**

تعتبر لغة الحياة اليومية الوسيط المعبر عن قوانين الحياة الاجتماعية فاللغة هي الوسيط الذي يستخدمه الفاعلون لتحقيق أنشطتهم العملية حيث يستخدم الفاعلون اللغة بشكل روتيني لتنظيم سلوكهم الاجتماعي اليومي ومن ثم لغة الحياة اليومية و استخداماتها المختلفة من مجادلة ،إقناع ،مزاح ،عتاب ،لوم ،مدح ،اطراء ،نقاش.....إلخ هي أكثر واسطة يمكن أن تعبر عن قوانين الحياة الاجتماعية ومن ثم فالباحث الانثربولوجي لا يمكنه تجاهلها لان دراسة أشكال و مظاهر الحياة تتطلب فهما عميقا لأساليب التخاطب التي تعبر أساسا عن هده الأشكال و المظاهر الحياتية فخطاب الحياة اليومية بمضامينه و دلالته المختلفة و المعبر عن المعرفة الضمنية القائمة في الحياة اليومية يمكن اعتباره مصدرا أساسيا من مصادر البحث الأنثربولوجي .

المحور الخامس :المقولات الاساسية للإثنية المنهجية :

تعتبر المقولات أو المفاهيم بمثابة المفاتيح لفهم و استيعاب محتوى و مضمون أي نظرية و من المقولات الأساسية في الاثنية المنهجية :

1-العملي Pratiqueو المنجزات Accomplissements:الهدف الاساسي للمقاربة الاثنوميثودولوجية هو البحث في الطرق و الاساليب التي يستخدمها الأفراد من أجل إعطاء معنى لحياتهم و في الوقت ذاته إنجاز أفعالهم اليومية بشكل روتيني اعتيادي والمقصود بالعملي هنا هو كل الافعال و الممارسات التي يقوم بها افراد جماعة ما من أجل ضمان سيرورة و استمرارية نمط حياة هده الجماعة على الرغم من اختلافها عن باقي الجماعات أو المجتمعات .

اما المنجزات فهي ما ينتجه افراد جماعة ما يعطي معنى لحياتهم الاجتماعية وهو قابل للوصف و الملاحظة من قبل الباحثين من أمثلته الممارسات و النشاطات التطوعية لدى جماعات مختلفة ،المظاهر الاحتفالية في مختلف المناسبات و التتويجات.

2-الفهرسة L'indexicalité :الحياة الاجتماعية تبنى عن طريق اللغة ،هدا لا يعني اللغة الأكاديمية بل يشير الى الخطاب الواقعي المنتظم في شكل فهارس حيث كل بيئة ترتبط بمعنى معين مما يجعل التفاعل بين الافراد يتم حسب المعنى الذي تقتضيه البيئة أو الحضور الموقفي الذي يجمع المتفاعلين ما يجعل من المفردات و الكلمات تأخد السياق الذي انتجت فيه وخلاله.

3-الانعكاسية La Réflexivité:انطلاقا من مفهوم الحس المشترك و المعرفة الجماعية هدان المفهومان يجعلان من الحياة الاجتماعية على درجة عالية من

الانعكاسية هده الاخيرة تعد الافراد اعدادا دقيقا للفعل و رد الفعل في المواقف التفاعلية .

4-مفهوم العضوLa notion du membre:مفهوم العضو عند الاثنوميثودولوجيين لا يتحدد على أساس الانتماء الاجتماعي أو العرقي بقدر ما يتحدد على مدى قدرة الفرد على اتقان اللغة الطبيعية للجماعة التي ينتمي إليها فالانتماء هنا على أساس لساني و ليس على أساس عرقي أو سلالي .

قائمة المراجع:

1-مصطفى خلف عبد الجواد(2009):نظرية علم الاجتماع المعاصر.دار المسيرة .عمان .الاردن.

2-معن خليل العمر (2005):نظريات معاصرة في علم الاجتماع.دار الشروق .عمان

3- أيان كريب (1999):النظرية الاجتماعية من بارسونز إلى هابرماس .ترجمة حسين غليوم و محمد عصفور .المجلس الوطني للثقافة و الآداب و الفنون .الكويت .

4-ايرفينج زايتلين(1998):النظرية المعاصرة في علم الاجتماع.دراسة نقدية.ترجمة محمد عودة وابراهيم عثمان .دار المعرفة الجامعية .مصر.

5-احمد زايد(2003):خطاب الحياة اليومية في المجتمع المصري .مكتبة الانجلومصرية .مصر.

6-ابراهيم عيسى عثمان (2008):النظرية المعاصرة في علم الاجتماع.دار الشروق .عمان.

7-عبد الله محمد عبد الرحمان(2003):النظرية السوسيولوجية المعاصرة .دار المعرفة الجامعية .مصر.

8-احمد زايد (1984):علم الاجتماع .النظريات الكلاسيكية و النقدية .دار الكتب المصرية .مصر.

9-شحاتة صيام (2009):النظرية الاجتماعية من المرحلة الكلاسيكية إلى مابعد الحداثة .مصر العربية للنشر و التوزيع .مصر .

10-محمد عبد الكريم الحوراني (2008):النظرية المعاصرة في علم الاجتماع .التوازن التفاضلي ،صيغة توليفية بين الوظيفية و الصراع .دار مجدلاوي للنشر و التوزيع .الاردن.

11-بييار أنصار (1992):العلوم الاجتماعية المعاصرة .ترجمة نخلة فريفر .المركز الثقافي العربي .بيروت .لبنان .

12-بيتر برجر و جيمس لوكمان (2000):البنية الاجتماعية للواقع-دراسة في علم اجتماع المعرفة ترجمة أبو بكر با قادر .الاهلية للنشر و التوزيع .عمان.

13-جوناثان ثرنر (1999):بناء النظرية الاجتماعية .ترجمة محمد سعيد فرح.منشأة المعارف.الاسكندريةة.

14-نقولا تيماشيف(1993):نظرية علم الاجتماع طبيعتها و تطورها.ترجمة محمود عودة و آخرون.دار المعارف .الاسكندرية.